الفصل الرابع

الأساطير الإغريقية

إنّ الأساطير الإغريقية وكذلك الفلسفة اليونانية الأولى قد استمدت الكثير من مضامينها وموضوعاتها من التراث الأسطوري للشرق القديم، وخاصة في التمثلات الأسطورية السومرية والبابلية والكنعانية لعمليات الخلق الأولى. فإذا كانت الفلسفة اليونانية قد بدأت من نفس المضامين الأسطورية، فإنها أضفت عليها ((عقلانية)) نوعية وجاهدت للتخفيف من دور الآلهة في عمليات التكوين الأساسية للعالم والإنسان. كما أنها تدين بولادتها وتطورها لهذه الأساطير التي شكلت نقطة انطلاق الفلسفة. وتجمع الأساطير الشرقية حول مسلمة أساسية تتعلق بفكرة الإنسان عن التكوين ونظرته إلى خلق العالم وأصله وحركته. وتركز هذه المسلمة على الدور الاستثنائي والمميز للآلهة في عملية التكوين هذه التي تفسر حقيقة أن الإنسان أعجز من أن يكون هو نفسه مصدر التكوين وحقيقة أن العالم لا يصدر من ذاته، وإنما الآلهة وحدها هي التي تخلقه وتعطيه الحركة والامتداد والانتظام والديمومة، وبدون الآلهة يستحيل وجود الآلهة والإنسان[1].

تقدم الأسطورتان السومرية والبابلية البدايات والجذور لمسيرة الفكر الإنساني في علاقته بالوجود، وإذا كانت أسطورة التكوين السومرية قد ترجمت تاريخ الآلهة وحركة الحياة والحضارة، فإنها مارست تأثيراً ملحوظاً على معظم أساطير التكوين اللاحقة. وما الأسطورة البابلية إلا نموذجاً متطوراً للرؤية السومرية التي شكلت أساسها وأصولها. ورغم ذلك، فإن الأسطورة البابلية تختلف عن سابقتها السومرية بغلبة طابع العنف الذي غطى الصراع الدموي بين الآلهة الآباء – والآلهة الأبناء – والآلهة الأم – والإله الابن، حيث يأتي الخلق والتكوين وسط قتال متواصل يكشف

[1] – د. على الشامي: الفلسفة والإنسان ((جدلية العلاقة بين الفكر والوجود))، دار الإنسانية، بيروت 1991 ص 61.

تاريخ بابل كلها وليس فقط مجرد رؤيتها لأصل العالم والإنسان. وتتوضح أفكار البابليين في الخلق والتكوين، بشكلها الأكمل في ملحمة التكوين البابلية المعروفة باسم ((الاينوماايليش)) وتعتبر هذه الملحمة إلى جانب ملحمة جلجامش من أقدم الملاحم في العالم القديم. فتاريخ كتابتها يعود إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. أي قبل ألف وخمسمائة سنة تقريباً من كتابة إلياذة هوميروس وتدوين أسفار التوراة العبرانية[1].

وكانت هاتان الأسطورتان وغيرهما من الأساطير السومرية والبابلية، قد أسستا مصدراً ونموذجاً وإلهاماً لباقي الأساطير الشرقية والإغريقية وتركتا بصمات دامغة على موضوعات وأشكال الفلسفة اليونانية منذ فجر ولادتها، وهذا لا يعني أن الأسطورة وحدها هي الأصل في التأثير، وإنما أيضاً مجمل البناء الحضاري الذي كانت الأسطورة أحد أهم تعبيراته الفكرية.

من جهتها تستمد أساطير الخلق والتكوين الإغريقية معظم مضامينها من أساطير الشرق حول هذا الموضوع، وإن أضفت عليه نوعاً من خصائص الروح اليونانية.

ففي الأسطورة الإغريقية نجد أنّ الآلهة هي تعبير عن قوى الطبيعة وتشخيص لصفات الإنسان وعيوبه. وهي خالدة وإن أخذت صورة الإنسان. وترى معظم الروايات أن الآلهة تكونت تحت الاسم العام (المردة أو التيتان) من اتحاد قسمي العالم العلوي وهو القبة السماوية، والسفلي وهو القشرة الأرضية.

وقد أورد هيسيود أقدم نظرية إغريقية عن قصة الخلق وولادة الآلهة في قصائده (أنساب الآلهة) التي تعود إلى القرن التاسع ق.م.

وجاء فيها إن العالم احتاج في تكوينه إلى أصول ثلاثة هي ((الخاووس)) أي الخواء (عديم التشكل) و((جي)) أي الأرض التي كانت غير مستقرة، وايروس ((الحب)) أي القوة الكونية التي بها تلتقي الأشياء وتندمج وتتوالد وفي هذا الظرف الثلاثي ومن وسط الظلمات تكونت الأجيال الأولى من الآلهة والنباتات.

وأما ظهور الأحياء الأخرى فكان ثمرة اتحاد اوقيانوس ((المحيط)) وتيثيس Tethys (أخت اوقيانوس وزوجته) وهما رمز قوة الماء واتساعه وخصبه.

وهذا الاتحاد انجب الأنهار والينابيع والبحار التي تحيي الطبيعة باستمرار. وحسب أكثر الروايات انتشاراً ظهر أول إنسان على يد المارد (بروميثيوس) الذي صنعه

---

[1] – فراس سواح: مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، دار الكلمة، بيروت 1980 ص 41

من صلصال، ثم هلك الإنسان بالطوفان ما عدا (دوكاليون)[1] بن بروميثيوس وزوجته (بيرا) اللذين أخذا يقذفان الحجارة خلفهما فينشأ منها رجال ونساء[2].

هذه رواية لهذه الأسطورة، ولكن لها روايات أخرى منها كون الأرض خرجت رأساً من الفراغ، وأنها، هي نفسها بمساعدة (ايروس) ((الحب)) ولدت المولود الثاني للكون: قبة الفضاء (السماء). ومن جهة أخرى قيل إن السديم ولد (نيكس NYX) (إلهة الليل أو الظلمة السابقة على العالم التي بدورها ولدت أثير Ather (إله النور المشع والنار الأنقى)، كما ولدت النهار. ولكن مهما تكن الرواية يبقى (ايروس) المحرك الأول والعنصر الأساسي للكون في بداياته. وكان جماع السماء بالأرض خصب وتناسل، ومرتين ولد منها ستة أزواج من الجبابرة والجبارات. أما الجبابرة فهم: أوقيانوس، كويوس ، كريوس، هيبرون، جابت، كرونوس. وأما الجبارات فهن: تيا، ريا، تيميس، منموزين، فويبيه، ثيتيس. وهم مخلوقات إلهية. إنما في الوقت نفسه هي قوى اولية حافظ بعضها حتى النهاية على خصائصه الطبيعية. وأوقيانوس هو أشهرها جميعاً لأنه تجسيد للمياه التي تغمر العالم (المحيط) وعلى هذه المياه تقوم اسطوانة الأرض. وإلى جانب المياه الأولية ثمة اللهب الكوني (هيبرون) واسمه يعني (الذي يتجه إلى فوق)، تزوج الإلهة (تيا) وأنجب منها ثلاثة أولاد: هليوس (الشمس) وسلينا (القمر) وايوس (الفجر). ثم يختفي هيبرون وتيا من الأسطورة بعدما يكونان قد ركزا، الأجيال الإلهية، وهكذا تتزاوج الآلهة من بعضها وتنجب آلهة أخرى. أما الجبابرة فأهمهم لصيرورة الكون هو (كرونوس)[3] الذي أنجب ذرية الأولمبيين. على أن جماع السماء والأرض لم تقتصر ثماره على الجبابرة والجبارات فبعدهم ولد الصقالبة (والصقلوب أو السيكلوب هو عملاق أسطوري بعين واحدة). آرجيس، ستيروبيس وبرونتيس. وكانوا كما تشير أسماؤهم على التوالي: ومضة البرق، وغيم الزوبعة، وقصف الرعد. بعدهم ولد العمالقة ذوو المائة يد، وهم كبيرو الجثث، عنيفون، ويدعون: كوتوس، بريارية، وجييس). وجميع هؤلاء كانوا يخافون اورانوس (الفضاء) الذي لم يكن يسمح

---

[1] – دوكاليون: هو بطل قصة الطوفان الشرقية كما تصورها اليونان. وتقول الأساطير انه ابن بروميثيوس

[2] – سهيل عثمان وعبد الرزاق الأصفر: معجم الأساطير اليونانية والرومانية، وزارة الثقافة، دمشق 1982، 251.

[3] – كرونوس: هو أصغر المردة الذين ولدتهم جايا ((الأرض))، من ((أورانوس)) الفضاء.

لهم برؤية النور، بل كان يسجنهم في أعماق الأرض. وأرادت جايا (الأرض) تحريرهم، فحاولت بالاتفاق معهم ضد اورانوس إلا أنه لم يقبل بذلك أحد سوى الأصغر بين الجبابرة (كرونوس) الذي يكره والده. عندما أعطته أمه جايا منجلاً فولاذياً قاطعاً، وذات ليلة حاول أبوه اورانوس الاقتراب من زوجته جايا، ولم يكد يضمها إليه حتى أسرع إليه كرونوس وبتر له بالمنجل خصيتيه ورماهما في البحر فسال دم كثير على الأرض، أخصبها مرة أخرى، فولد عمالقة جدد هم: الأرنيون والعمالقة والميلياديون الذين ولدوا حوريات الدردار. وبقي كرونوس حاكماً على كون بدأت تتكون ملامحه الأولى، لكنه كان قاسياً، وحمل في ذاته لعنة جريمته الأبوية، وقبل أن يفكر بتحرير أخوته فكر بإغراقهم أكثر في الظلمات الجحيمية مما أثار أمه جايا ضده. وبما أن هذه قد تنبأت له بأن أحد أولاده سيخلعه عن عرشه، استعجل بابتلاع جميع أولاده من زوجته (ريا Rhea) بما فيهم ديميتر وهستيا وهاديس وبوسيدون وهيرا ويقال أنه كان يلتهمهم لئلا ينازعوه على السلطة بالمستقبل. وأخيراً ولدت (ريا) زيوس فأبعدته إلى جزيرة كريت، وقدمت لأبيه بدلاً عنه، حجراً ملفوفاً بالأقمطة فابتلعته.

وعندما شب زيوس فكر بخلع والده. وتوصل بحيلة ما كره على تجريع والده مخدراً جعله يعيد أولاده الذين ابتلعهم من قبل. وإذا عاد زيوس والتقى باخوته شن حرباً على والده كرونوس، فانتصر له اخوته الجبابرة، واستمرت الحرب عشر سنوات حتى كشفت جايا لزيوس أنه لن يربح الحرب إلا إذا استعان بالعمالقة الذين أسرهم كرونوس في جوف الأرض. وهكذا وبمساعدة الصقالبة توصل أولاد كرونوس إلى خلع والدهم، فاجتمع كرونوس إلى الجبابرة وكبلوا وذهبوا إلى حيث كان أولاد اورانوس.

هذه هي حرب الجبابرة التي طردت من الحكم الذرية الأولى وأحلت مكانها أوائل الأوليمبيين. واللافت أن جوهر الأساطير التيوغونية Theogony [1] يكمن في سلسلة استبدالات متناوبة في جيل أتى من سلفه بالقوة ليحكم العالم، ومرتين يكون أصغر الآلهة آخر مولود في كل جيل ويستطيع أن يغزو الرفعة ويتبوأ الحكم وهما: كرونوس (آخر سلالة التيتانيين)[2].

---

[1] – التيوغونية: أصل الآلهة وأنسابها

[2] – التيتانيين Titans: هم أبناء أورانوس وجايا الاثني عشر، وهم ستة ذكور وست بنات. أما الكرونيديين فهم المردة الذين ولدتهم جايا من أورانوس وكان أصغرهم كرونوس الذي خلع أباه من حكم العالم وخصاه بمنجل وحل محله وتزوج اخته ريا.

وزيوس (آخر سلالة الكرونيديين). وفي هذه الظاهر آثر لحالة اجتماعية كانت السلطة فيها تؤول إلى الأصغر. إنما على صعيد التاريخ لا شاهد لذلك في أية مدينة يونانية قديمة فالطابع الكوكبي في اسطورة اورانوس والبتر الذي سببه كرونوس لأبيه يوجيان بأصول آسيوية. وثمة أساطير مماثلة نقلتها إلينا النصوص الحثية في المقاطعة الوسطى من الأناضول. ونحن نعلم أن روابط وثيقة جمعت هذه المناطق من صقلية حتى سوريا. [1]

الآلهة اليونانية:

كان هوميروس (القرن التاسع أو الثامن) وهيسيود (حوالي القرن السابع) هما الشاعرين اللذين زودا العالم الهيليني بذخيرة ضخمة من الأساطير وحددا إطارها. إذ تذخر الإلياذة بأخبار كثيرة عن آلهة أوليمبوس وصفاتهم وعلاقات بعضهم بالبعض الآخر. كذلك تحفل الأوديسيا بأقاصيص خيالية كثيرة. وأما كتاب (أنساب الآلهة) لهيسيود فهو محاولة لتجميع الأساطير وتنسيقها فيما يشبه الموسوعة. وقد يختلف الكاتبان أحياناً في بعض التفاصيل لكن إليهما يرجع الفضل الأول في وضع اللبنات الأولى للأساطير اليونانية. وقد جاء بعدهما شعراء آخرون أضافوا إليها أو رووها بطرق مختلفة، لكن الصورة التي رسمها هوميروس لآلهة اوليمبوس هي التي ظلت منطبعة في أذهان الإغريق قروناً طويلة. ولم يستطع الإغريق التحرر من تأثير الإلياذة، ذلك التأثير الذي يظهر في شتى مظاهر الحياة اليونانية: في الدين والعادات والأدب والفن وفي كل مظهر تقريباً.

تصور الإغريق آلهتهم في صورة بشر، وقد مجَّدت الحضارة الإغريقية الإنسان واعتبرته سيد الخلق. ومن ثم فقد تخيلوا آلهتهم كأنهم بشر ورسموهم ومثلوهم في صورة الإنسان شكلاً وقواماً وإن تميزوا كلهم تقريباً بالقوة الخارقة والقوام البديع والجمال الرائع. وكانوا كالبشر يحتاجون إلى النوم، يأكلون ويشربون، وكانوا يحبون ويكرهون، يفرحون ويحزنون، وكانت تساورهم المشاعر نفسها التي تساور بني الإنسان. يتزوجون وينجبون أولاداً ويعقدون علاقات مشروعة وغير مشروعة مع الآلهة والبشر. وقد يستبدل بهم الغضب الجنوني وتنهش قلوبهم الغيرة العمياء، بل

[1] – بيير غريمال: الميثولوجيا اليونانية، ترجمة هنري زغيب، سلسلة زدني علماً، بيروت – باريس 1982، ص 22 – 27

كانوا لا يتورعون أحياناً عن النفاق والمداهنة والكذب والرياء. ويسود الوئام بينهم أحياناً، وأحياناً أخرى يشبع الخصام. لكنهم كانوا يتميزون عن البشر بشيء جوهري وهو أنهم كانوا يعيشون في شباب دائم فلا تتقدم بهم السن ولا يهرمون.و كانوا خالدين لا يذوقون طعم الموت.

وكان زيوس أكثرهم قوة وهيبة وأعلاهم شأناً بوصفه رباً للآلهة والناس، ولذلك كان مع بقية الآلهة يدينون له بالطاعة ويمتثلون لأوامره ويخشون بأسه وبطشه. ومع هذا فإن ذلك لم يمنع من أن يتبع كل إله هواه وينساق وراء ميوله الخاصة. وقد يتمردعلى زيوس نفسه أحياناً أو يتملقه ويداهنه أحياناً أخرى. وكان القدر Moria قوة لا سيطرة لهم عليها.

كما أنهم كانوا – على خلاف الآلهة المحلية القديمة المرتبطة بالأرض والزراعة لا يكترثون إلا قليلاً بما يجري على الأرض، ولا تعنيهم شؤون البشر إلا من زوايا معينة[1].

وكانت حياتهم رغدة سهلة، ينفقون معظم وقتهم فوق جبل اوليمبوس في مآدب وحفلات، أو في تدبير المكائد، أو قد يدعوهم زيوس – بين الفينة والفينة – إلى اجتماع للبت في أمر هام. وكانت الأهواء تتحكم في سلوكهم مع البشر فيقدمون العون لمن يؤثرون، وينزلون غضبهم على من يغضبون، وكان معيار ذلك هو مقدار تقرب الناس إليهم بالتعبد وتقديم القرابين وحرق البخور في الهياكل والمعابد، وكثيراً ما كانت تحل نقمتهم على من لا يذكرونهم من البشر أو يضنون عليهم بالقرابين، أو لا يوفون بنذور نذروها لهم. لكن مع تطور الفكر الديني أصبح آلهة الإغريق ينصرون الحق ولا يحبون الظلم ويجزون الناس عن الإحسان ويبغضون الآثام ولا سيما سفك دماء ذوي الأرحام.

وهكذا اختفت الطقوس والأساطير الهمجية شيئاً فشيئاً على مر الأيام، وحلت محل الأساطير المضطربة التي كانت تصور الأرض ملأى بالشياطين حكومة للآلهة على شيء من النظام كانت في واقع أمرها مرآة ينعكس عليها ما طرأ على العالم اليوناني من استقرار سياسي آخذ في النماء.

---

[1] – د. عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ اليوناني (العصر الهيلادي)، مرجع سابق، ص 191

وبديهي أن الإغريق الأوائل لم يتخذوا من آلهتهم قدوة في حياتهم الأخلاقية، بل إن بعض المفكرين والفلاسفة لم يخفوا استنكارهم لهذه الصورة التي رسمها هوميروس للآلهة وأعلنوا احتجاجهم على سلوك آلهة اوليمبوس. وكانت التجارب الشخصية هي التي علَّمت الإغريق بعض المبادئ الأخلاقية كالاشفاق على الغرباء وحماية المستجيرين وتبجيل الآباء والنفور من الزهو والكبرياء، كما غرست التعاليم الدينية المتوارثة في نفوسهم روح العدالة، ولم تلبث فضائل كالشجاعة والحكمة والاعتدال وضبط النفس أن صارت محل إعجابهم ومثلاً عليا عندهم[1].

كان لكل إله أسطورة Mythos أي قصة متصلة به تشرح سبب وجوده في حياة المدينة أو تفسر الطقوس التي تقام تكريماً له. وقد أصبحت هذه الأساطير التي نشأت نشأة تلقائية مما في المكان ومما لدى الناس من معارف، أو كانت من وضع الشعراء الجوالين وزخرفهم، كانت هذه الأساطير عقيدة اليونان وفلسفتهم وآدابهم وتاريخهم، منها استمدوا الموضوعات التي زينوا بها مزهرياتهم، وهي التي أوحت إلى الفنانين ما لا يحصى من الرسوم والتماثيل والنقوش. وقد ظل الناس إلى آخر الحضارة الهيلينية يخلقون الأساطير بل يخلقون الآلهة نفسها، رغم ما أنتجته بحوثهم الفلسفية ورغم محاولات عدد قليل منهم دعوة الناس إلى التوحيد.

ونحن نستطيع أن نرتب هذا الحشد الكبير من الآلهة إذا قسمناه تقسيماً مصطنعاً إلى سبع مجموعات: آلهة السماء، وآلهة الأرض وآلهة الخصب والآلهة الحيوانية وآلهة ما تحت الأرض وآلهة الأسلاف أو الأبطال، والآلهة الأوليمبية[2].

وطبيعي أننا لن نحاول هنا إيراد ذكر مسهب بكافة آلهة اليونان لأن ذلك يتطلب مجلدات عديدة، ولكننا سنحاول استعراض أهم آلهة الأساطير اليونانية التي لها علاقة مباشرة بأصول العقائد والديانات الإغريقية وبالتالي بالفكر الإغريقي.

كان على رأس هذا النظام الإلهي رب الأرباب (زيوس) الذي اقتسم وإخوته العالم ووزعوه فيما بينهم بطريق القرعة فكانت السماء من نصيب زيوس، وكسب بوسيدون البحار، وأخذ هاديس باطن الأرض.

---

[1] – انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت الجزء الأول من المجلد الثاني (حياة اليونان) ص 321 وما بعدها

[2] – انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت الجزء الأول من المجلد الثاني (حياة اليونان)، ص 321 وما بعدها

1-زيوس وأخوته:

أصبحت الأسرة الإلهية فوق جبل اوليمبوس [1] تتألف من زيوس واخوته الخمسة وأبنائه الستة وابن هيرا وحدها المسمى هيبايستوس.

إنّ اسم زيوس مشتق من لفظ يعني الضياء أو اللمعان أو السماء أو السماء الصحو. فهو إله السماء نفسها أو يسكن السماء التي يرسل منها المطر والبرق والرعد ويُنزل الصاعقة ويسيطر على الظواهر الجوية وعلى الطقس كله. ويصفه هوميروس بأنه جامع السحب، إله الرعد والصاعقة. والصورة التي انطبعت في أذهان الإغريق هي صورة زيوس كحاكم وأب. فكلا الصفتين كانت تجتمع عادة في رئيس القبيلة البدائية، وذلك هو وضعه في الإلياذة. إن زيوس، الهادئ، القوي، الجالس فوق قمة جبل اوليمبوس، الملتحي، الوقور، رأس النظام الأخلاقي في العالم كله، هو أبو الآلهة والناس، وهو الحاكم بين كل الخالدين، وأمامه يقف الإنسان كمخلوق من طبقة أدنى، مخلوق عاجز لا حيلة له. وكان يُلقب بألقاب تعود إما إلى وظائفه أو إلى المناطق التي يعبد فيها، وكان الفن يحاول إبراز جلاله وقوته وطيبته فيبدو في تماثيله مصحوباً بالنسر والصاعقة والصولجان وكرة الفلك ورمز النصر. وتصوره كثير من الأساطير إلهاً يقع في حب نساء عديدات أكثرهنّ إلهات وقليلات منهن آدميات.

لقد تميزت الآلهة في مراحلها الأولى بما لا حدود له من ضخامة وقوة وجبروت طبيعي، وخاصة بقدرتها على انجاب الأولاد لأن فضائلها الأساسية تكمن في هذه القدرة: منها تحدرت الآلهة وخلق الكون. ثم بعد ذلك تكتسب الآلهة أحجاماً مرئية، يدركها البصر (كذلك آلهة أوليمبوس) يستطيعون المشاركة في الحروب بين البشر. ويتعاظم جبروتهم الروحي إلى ما لا نهاية: العقل، ومعرفة واتقان كل شيء.

وكان لا بد من المواءمة بين زيوس وهيرا ربة الأرض والخصب، أو الربة القديمة القوية التي كانت تتمتع بمكانة ومركز وطيد ولذلك تم الزواج بينهما، وكان زواجاً مقدساً بين إلهين قويين مع رجحان كفة زيوس، إله الغزاة الذي يقوم بدور

---

[1] – جبل اوليمبوس Olympus: أعلى جبال اليونان /2985 متر/ يقوم على الحدود الفاصلة بين مكدونيا وتساليا، تغطي قمته الثلوج في معظم أيام السنة، وهو جبل شاهق شديد الانحدار ويعتقد قدامى الإغريق أن كبير آلهتهم زيوس بعد أن انتصر على المردة أقام فيه، ومنه أخذ يصرّف أمور الناس والأبطال والآلهة. والأساطير اليونانية لا تبدأ إلا مع مجيء زيوس

قيادي في هذا الزواج. وإذا كان زيوس رب الآلهة والناس فإن ذلك لا يعني أنه خالقهم، بل يعني فقط أنه كان أب الآلهة والبشر، أي راعيهم الروحي. وتتضمن هذه الفكرة الموروثة عن الشعوب الهندية – الأوربية معنى أخلاقياً وهي حراسة القوانين ورعاية العرف المتوارث: كحماية اللاجئين ورعاية الغرباء، وهي صفات ارتبطت دائماً بزيوس.

وأصبح زيوس رب الأسرة وحامي ممتلكاتها ولما كانت دولة المدينة ترتكز اساساً على الأسرة فقد صار زيوس – كما يتضح من أشعار هوميروس – راعياً للملك وحقوقه. ومع ان الملكية زالت من المدن اليونانية في العصر التاريخي، إلا أن عرش زيوس ظل وطيد الأركان فأصبح الإله الأعلى لدولة المدينة Polis جنباً إلى جنب أثينا ربتها العليا، لأنها كانت في الأصل ربة القلعة والقصر الملكي وحامية مليكه.

أ – هيرا: HERA:

كانت ربة قديمة في بلاد اليونان واسمها يعني (السيدة) فهو مؤنث هيروس / Heros / بمعنى سيد أو فارس، وقد جعل منها الإغريق أختاً لزيوس وزوجة شرعية. كانت هيرا حقوداً، غيوراً، متكبرة، عنيدة تلاحق خيانات زوجها مع الحسناوات البشريات، وتضطهد ذريته منهن مثل (هرقل) و(ديونيسيوس).

كانت هيرا ربة الزواج وراعية النساء وكل ما يتصل بحياتهن الزوجية كالحمل والولادة والرضاعة.

اكتسبت هيرا بعض صفات ربات القمر لأن القمر – على ما يظن – له تأثير على دورة النساء الشهرية. وقد اعتبرت هيرا صنواً لابنتها ايليثيا Elithyia أي مثلها ربة للولادة (قابلة) تعين النساء على الوضع. وكانت كغيرها من الآلهة ترمز لنمو النبات ودورة الطبيعة ووفرة الحيوان. اشتهرت هيرا بعداوتها لطروادة والطرواديين، وبذلت قصارى جهدها لإلحاق الهزيمة بهم وتدمير مدينتهم. ولعل كراهيتها للطرواديين ترجع إلى القصة المشهورة باسم ((قضاء باريس)) التي قيل أنها كانت السبب الأصلي للحرب الطروادية لأن باريس ابن بريامو ملك طروادة حكم أو قضى بأن تكون ((التفاحة الذهبية)) لأفروديت دون أثينا وهيرا، مثيراً بذلك غضب هيرا وحقدها الدفين[1].

[1] – د. عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ اليوناني ص 223 – 225.

ب – هاديس: HADES:

بينما كان زيوس إله السماء والفضاء والضوء، كان أخوه هاديس إله العالم السفلي المظلم حيث كانت تذهب أرواح الموتى وفقاً لتصور الإغريق، وكان إله الموتى الخفي الذي لا تراه العين. أما عالم الموتى فيسمى ((بيت هاديس))، وقلما كان هاديس يغادر مملكته الموحشة ليزور أهله في أوليمبوس، وقلما كان اسم هاديس يرد على الألسنة فهو نذير شر فضلاً على أنه لم يكن له دخل أوصله بعالم الأحياء، اللهم إلا عندما يتوسل الأحياء إليه من اجل أقاربهم الموتى. وليس هو المعذب الحقيقي للمذنبين، فتلك كانت مهمة موكولة للارينيات Erinyes ربات القصاص والانتقام أو ان شئت الدقة، هن اشباح المقتولين ظلماً أو اللعنات المجسدة.

كان هاديس شديداً على المجرمين يحكم مملكة الموتى بحزم، فلا يسمح لأحد بالخروج من مملكته بعد دخوله ولا بد خولها إلا قلة قليلة من المصطفين. كانت زوجته هي كوري Kore ابنة ديمتر، ولعلها لم تكتسب لقب برسيفوني Persephone إلا بعد اختطافها على يد خالها هاديس وزواجها منه وتربعها على عرش مملكة الموتى.

ج – ديميتر Demeter::

إلهة قديمة من أعظم الإلهات، واسمها يعني (أم الأرض)، أو ربة الأرض. كانت ديميتر ربة ثمار الأرض ولا سيما القمح. وكربة للأرض والقمح فقد ارتبطت بباطن الأرض. ثم ارتبطت – في الأساطير- بهاديس إله العالم السفلي، ومن هنا نشأت قصة اختطاف هاديس لابنتها ((كوري)) التي عُرفت بعد زواجها منه باسم ((برسيفوني)).و قد نسجت حول ديميتر أساطير متعددة نظراً لأهمية القمح في حياة اليونان

لقد منحت ديميتر للناس شيئين: أولهما معرفة الزراعة التي لولاها ما قامت الحضارة. وثانيهما الأمل في حياة أفضل بعد الموت، ويتحقق الثاني في طقوس عبادتها السرية في اليوسيس[1]. وكان ذلك يمثل خطوة هامة في طريق تطور الفكر الديني فيما يتصل بوجود حياة أخرى بعد الموت، أي بفكرة البعث وجزاء الأطهار

[1] – اليوسيس هي المدينة الثانية بعد أثينا وكانت تقع على خليج شبه مقفل على سهل ساحلي خصب. وكانت تقام فيه أسرار عبادة ديمتر وكوري (برسيفوني) التي كان يفد إليها الناس من جميع أرجاء اليونان.

الأخيار وعقاب المجرمين الأشرار. إن هذه الطقوس السرية كانت أول الأمر تستهدف الطهارة الدينية (الشكلية) لا الكمال الخلقي وإن كان هناك من الشواهد ما يدل على أنها تتضمن منذ البداية الحث على الاستقامة في الحياة الدنيا. وكان من أشهر أعياد ديميترو أوسعها انتشاراً عيد ثيسموفوريا Thesmophoria أي عيد الربة جالبة الكنوز. ففي أثينا كانت النساء يحتفلن به في شهر (تشرين الثاني) لمدة ثلاثة أيام وكان يشتمل على طائفة من الطقوس معظمها سحري وتقوم بها النساء من أجل خصب الأرض وتظهر ديميتر في الفن مرتدية ثوباً كاملاً وقوراً وتزين رأسها بإكليل من سنابل القمح، وتمسك في يدها بصولجان من سنابل الحنطة أو الخشخاش، وكذلك بشعلة وسلة وكلتاهما من الأدوات التي كانت تستعمل في الاحتفال الكبير بالطقوس السرية الاليوسية[1].

د- بوسيدون: Posedon:

هو إله البحر المتوسط أصلاً، وإله البحر عامة، بل إله المياه العذبة والبحيرات والانهار. وهو ابن كرونوس وريا. وحين تمت قسمة العالم بين أبناء كرونوس كان البحر نصيبه، يقيم في أعماقه داخل قصر ذهبي ويتجول على عربة تجردها الجياد ويتحكم في الأمواج والعواصف بحريته ذات الرؤوس الثلاثة TRIDENS، ارتبط اسمه بأنه هو الذي وهب الحصان لبني البشر وذلك عندما تنازع مع أثينا. فهو إذن رب البحار والزلازل وإله الخيل. كان من يُغضب هذا الإله – عندما يكون في البحر – تحت رحمته يذيقه صنوف العذاب مثلما فعل لاوديسيوس الذي ناصبه بوسيدون العداء لأنه قتل ابنه الوحش (بوليفيموس). لذلك كان كل ملاح وكل صياد يبذل قصارى جهده لاسترضاء هذا الإله وملاطفته، ويقدم له القربان المناسب بمجرد عودته سالماً من رحلته[2]. اشترك مع أبولون في بناء مدينة طروادة، ثم انضم إلى المعسكر الإغريقي لأن الطرواديين لم يدفعوا له ديونه، وظل ملتزماً بحماية البطل الطروادي اينياس.

كان بوسيدون كأخيه زيوس إلهاً مزواجاً، أو له عدة عشيقات. فقد تزوج كثيراً من عرائس البحر وحوريات الينابيع والجنيات والبطلات وأنجب منهن كثيرين قاموا

---

[1] – المرجع السابق صفحات 238 – 239 – 240 – 246

[2] – نفس المرجع، ص 247

بأدوار مهمة في الأساطير. انتشرت مراكز عبادته في كافة المناطق البحرية، ومن أشهر معابده يعبد بوسيدون في جزيرة كالاورية Kalauria بالقرب من الشاطئ الأتيكي حيث كات تقام له مهرجانات وأعياد هامة.

هـ - هستيا Hestia:

هي ابنة كرونوس وريا وأخت زيوس، ولعلها كانت أخته الكبرى. كانت مثل أثينا وأرتميس ربة عذراء، وكانت هي الوحيدة من بين الآلهة التي لم تشترك أبداً في حروب أو منازعات، ولهذا السبب استجاب زيوس إلى رغبتها في أن تكون الذبيحة الأولى من نصيبها في أي حفل عام للقرابين، وأن تحتل في أي منزل مكانه الأوسط. وبذلك أصبحت هستيا ربة الموقد ورمز الحياة العائلية وما يسودها من تضامن وسلام وهناء.

لقد كان إضرام النار في العصور القديمة عملية شاقة وتستغرق وقتاً طويلاً، ولذلك أصبح إبقاؤها مشتعلة أمراً مرغوباً فيه. لقد كانت النار ترادف الحياة تقريباً، وكان استمرارها يرمز إلى استمرار الحياة في الأسرة والدولة. ومن ثم أصبحت عبادة الموقد الجماعي أو الموقد المقدس عبادة عامة. وكانت هستيا تبسط حمايتها على من يستجيرون بالموقد المقدس سواء في منزل خاص أو مكان عام.

وحول موقد المنزل كان يطاف بالمولود الجديد في اليوم الخامس من ولادته، وهو يوم الاحتفال بتسميته حتى يعترف به عضواً في بطن القبيلة التي تنتمي الأسرة إليها . وفضلاً عن ذلك فإن كل وجبة طعام تبدأ بتقديم القرابين لها . وكان اسمها أول ما يذكر عند الصلاة وأول ما ينطق به غالباً عند القسم. وكما كان في كل بيت موقد لهستيا، كان لكل مدينة موقد عام موقوف على الربة في قاعة البريتانيوم Prytaneum وهي بمثابة دار الرياسة

(أو البلدية) حيث كان يستقبل الضيوف والأجانب. ولما كان لهستيا أيضاً موقد في معظم قاعات الشورى (Boule)، فإنها كثيراً ما نوديت باسم Biulaia أي المشيرة وصاحبة الرأي السديد .

2- أبناء زيوس:

يذكر هيسودوس ثبتاً طويلاً بمحبوبات هذا الإله وبما أنجبن منه من أبناء عظام. كانت حبيبته الأولى ديوني Dione لكنه يتركها ويهاجر إلى أوليمبوس في تساليا وفيها تكون زوجته الأولى هي (ميتس Metis) إلهة الكيل والعقل والحكمة. وعندما خاف أن يزيله عن العرش الوليد الذي ستنجبه ميتس ابتلع الأم الحامل فكان عليه أن يلد الجنين حيث شعر بآلام شديدة في رأسه فشق له (هيبايستوس) جمجمته بضربة بلطة فخرجت أثينا من دماغه بكل سلاحها ثم أصبحت إلهة لكل ما هو حضاري[1].

أ – أثينا: Athena:

كانت أثينا تترأس مجالس الشعب، وتحرص على احترام القانون وإقامة العدل، وتعلّم الرجال استخدام النار والمحراث والاستفادة من الخيل. ومن جهة ثانية كانت إلهة الحرب المظفرة تقود الجيوش وتبارك المحاربين، وكان كثير من الأبطال تحت حمايتها مثل (أخيل) و(ديوميد). وكان (اوليس) الداهية عزيزاً عليها ولذلك جعلها (هوميروس) في الأوديسيا حامية (لتيلماك) بن اوليس وبما أنها إلهة الحرب فقد كانت تضع الخوذة وترتدي الدرع وتحمل الحربة والترس. وكإلهة للسلم كانت تحمل السعادة للبيوت وتجيد أعمال الخياطة والتطريز، ولذا كانت فتيات أثينا يقدمن لها في عيدها – كل أربع سنوات – ثوباً رائع الوشي. وكانت اثينا أيضاً إلهة الصحة والسعادة والشفاء. وقد عُبدت في كل أنحاء اليونان ولا سيما في مقاطعة أتيكا حول المدينة أثينا. وقد حصلت على هذه المنطقة مقابل شجرة زيتون قدمتها إلى زيوس، بينما قدَّم له منافسها بوسيدون حصاناً. ومنذئذ أصبحت شجرة الزيتون والبومة والديك والأفعى منذورة لها. ولأنها بقيت عذراء لقت (بارثنوس) أي العذراء [2]. ولما حاول الجبار بالاس Pallas أن يغازلها قتلته وأضافت اسمه إلى اسمها فأصبح: (أثينا بالاس) ليكون ذلك نذيراً لغيره من خطابها. ولما كانت أجدر آلهات لأن تكون إلهة

---

[1] – المرجع السابق، ص 260 – 261

[2] – معجم الأساطير اليونانية والرومانية، ص 30

مدينة أثينا فقد خصتها هذه المدينة بأجمل هياكلها (معبد البارثنون) أي معبد العذراء[1].

ب- أبولون Apollon:

ابن زيوس وليتو والأخ التوأم لأرتميس. كان أبولون إله الشمس المتلألئ، راعي الموسيقى والشعر والفن، منشئ المدن، مشرع القوانين، إله الشفاء.و كان إله المحاصيل النامية، وبهذه الصفة كان يتلقى العشور في أيام الحصاد، وكان في نظير هذا يبعث بدفئه وضوئه الذهبيين من ديلوس ودلفي ليخصب التربة ويغنيها . وكان في كل مكان يقترن بالنظام والاعتدال والجمال. وبينما كانت عبادة غيره من الآلهة ومراسمها تتضمن كثيراً من عناصر الخوف والخرافات.

كانت أعياده عبارة عن ابتهاج الشعب المستنير بإله الصحة والحكمة والعقل والغناء[2]. وقد قارن الفيلسوف الألماني (نيتشه) بين الالهين أبولون وديونيسوس فرأى أن الأول يمثل التفكير والتامل وأن الثاني يمثل الوله الديني. وكانت حياة الآخرين تتراوح بين هذين المحورين.

ج – أرتميس Artemis:

أما أخته ارتميس المعروفة عند الرومان باسم ديانا Diana فكانت إلهة الصيد العذراء المنهمكة في شؤون الحيوانات والغابات، إلهة الطبيعة البرية والمراعي والتلال والغصن المقدس. وكما يعد أخوها إلهاً للشمس فقد كانت تعتبر هي إلهة القمر[3]. وكما كان أبوبون المثل الأعلى للشباب اليوناني كانت أرتميس المثل الاعلى للفتيات اليونانيات.

كانت قوية الجسم، رياضية، رشيقة، عنيفة.. وكانت راعية النساء في الولادة وكن يدعونها لتخفف عنهن آلام الوضع، وكانت إلهة الأمومة والإخصاب، وبهذه الطريقة اختلطت فكرتا العذراء والأم في عبادتها . وقد وجدت الكنيسة المسيحية في

---

[1] – ول ديورانت: قصة الحضارة، مرجع سابق، ص 332

[2] – ول ديورانت: قصة الحضارة، مرجع سابق، ص 332

[3] – معجم الأساطير، ص 39

القرن الخامس بعد الميلاد أن من الحكمة أن تضيف ما بقي من هذه الطقوس الدينية إلى مريم، وأن تحوّل عيد الحصاد الذي كان يقام لأرتميس في منتصف شهر آب إلى عيد انتقال العذراء إلى السماء. وبهذه الطريقة وأمثالها يحتفظ بالقديم، ويتبدل كل شيء عدا الجوهر[1].

د- هيبايستوس: Hephaistos:

هو الصانع الأوليمبي الماهر، الأعرج المعروف عند الرومان باسم (فولكانوس Vulcanus) ولعله كان في أيامه الأولى روح النار والكير، وهو في قصص هوميروس ابن زيوس وهيرا، ولكن أساطير أخرى تؤكد لنا أن هيرا حسدت زيوس على مولده لأثينا بلا معونة فولدت هي الأخرى هيبايستوس بقواها الذاتية، أي من غير حاجة إلى ذكر. ولما رأته قبيح المنظر ضعيف الجسم ألقت به من فوق اوليمبوس فسقط في البحر فالتقطته الحورية الأوقيانوسية (ثيتيس) وأنشأته خلال تسعة أيام.

برع هيبايستوس في الصناعات والفنون. وقد كان إله النار أو التجسيم الإلهي لها. ثم أصبح إله التعدين والحدادة، صنع أسلحة الآلهة والأبطال مثل صولجان زيوس وحربة بوسيدون ودرع هرقل وترس أخيل[2]. وكان اليونانيون يعبدونه بوصفه إله جميع الصناعات المعدنية ثم أصبح عندهم إله جميع الصناعات اليدوية، وكانوا يعتقدون أنه يسكن البراكين مثل بركان (إتنا) وكان اسمه يقترن باسم أثينا إلهة الفنون حتى أصبح لهما عيد مشترك في مدينة أثينا.

تزوج هيبايستوس إلهات عديدات أشهرهن أفروديت التي كانت تخونه مع آريس إله الحرب. ولما عرف هيبايستوس بما كان بينها وبين آريس، صنع للمحبين شركاً معدنياً وقع عليهما في أثناء إجتماعهما معاً. وهكذا انتقم الإله الأعرج لعرجه بأن عرض على زملائه الآلهة: الهي الحب والحرب مكبلين في الأغلال[3].

---

[1] – ول ديورانت: قصة الحضارة، ص 334

[2] – معجم الأساطير، ص 450

[3] – ول ديورانت: قصة الحضارة، ص 335

هـ - آريس: Ares:

أما آريس (المريخ) ابن زيوس وهيرا فهو إله الحرب عند اليونان، ولشدة بأسه واعتداده بنفسه أخذ يتطاول على سائر الآلهة ومنهم والده.

كان ذا قامة ضخمة وصوت كالرعد، يصحبه الخوف والرعب أنى سار. ولم يخضع إلا لسحر أفروديت التي أحبها وأحبته. وقد انحاز أثناء حرب طروادة إلى جانب الطرواديين. ويصفه هوميروس بأنه نقمة صُبَّت على البشر ويحتمل أن تكون منطقة تراكيا مهد عبادته التي لم تنتشر في الأساط الشعبية اليونانية كثيراً، وربما بسبب اعجاب اليونان بالارهاف العقلي وكرههم الخشونة المفرطة. وقد اتحد بمارس Mars عند الرومان حيث لقيت عبادته إقبالاً شديداً[1].

و – هرميس: Hermes:

عرفه الرومان باسم (ميركوريوس MERCORIUS)، ابن زيوس ومايا (حورية من بنات أطلس وبليوني)، فهو حفيد أطلس. ولد على جبل (سيلين) في أركاديا ونشأ في كهف وظهرت عليه مخايل الذكاء والحيلة مبكرة، فقد غادر مهده إلى (بيريا)، حيث سرق خمسين عجلاً من عجول ابوبون، وفي أثناء عودته إلى مسقط رأسه صنع أول قيثارة من هيكل سلحفاة، وحين لقيه ابولون فتن بعزفه على هذه الآلة فعفا عنه وصادقة.

كان هرمس رسول الآلهة ومنفذ إرادتها، وكان إلهاً لكل ما يقوم على الفطنة والحيلة كالتجارة والفصاحة واللصوصية واختراع الأدوات الموسيقية والموازين والمقاييس واحرف الهجاء.

وكانت تماثيله تنصب في مفارق الطرق أو على أطرافها لتبعث الطمأنينة في نفوس المسافرين والباعة المتجولين. وكانت له مهمة كئيبة هي قيادة الأرواح من عالم الأحياء إلى العالم الآخر[2].

---

[1] – معجم الأساطير، ص 45

[2] – معجم الأساطير، ص 443 – 444

ح – افروديت Aphrodite:

إلهة الجمال والشهرة والخصب، هي بنت زيوس وديوني. وتروي بعض الاساطير اليونانية أنها ولدت من زبد البحر بعد ان لقحه دم أورانوس الذي خصاه ابنه كرونوس. ويبدو أن أصل عبادتها شرقي لأن ثمة تقارباً بينها وبين الربة السورية عشتار. تزوجت من هيبايستوس وخانته مع آريس، كما مر معنا، ولم تكن أفروديت إلهة للحب والجمال فحسب، بل كانت أيضاً إلهة للحياة الكونية وحامية البحارة. انتشرت عبادتها في الموانئ والجزر، وكانت قبرص مركزها الرئيسي. وعبدت في اماكن اخرى مثل صقلية حيث بني لها معبد على جبل ايريكس. عرفها الرومان باسم فينوس Venus.

ويتحدث هوميروس عن أنصاف الآلهة (الأبطال) الذين يولدون من زواج الآلهة ببعض البشر فهم بذلك دون الآلهة وفوق البشر ويصبحون حُماة للمدن التي نشأوا بها. ومن أشهر أبطال الإغريق ((هرقل)) وثيسيوس بطل أثينا و((أوديب)) البطل ذو الحياة الفاجعة. وتذكر الأساطير أن جميع الأبطال اليونانيين يلاقون حتفهم في نهاية صراعهم العنيف مع الآلهة ((يتشابهون في هذا مع أبطال أساطير بلاد النهرين مثل جلجامش وانكيدو وإنانا))[1].

في الميثولوجيا الإغريقية، وكما في جميع الميثولوجيا الأخرى، وجدت انعكاسات (أوهام – خيالات) للعلاقات الإنتاجية البدائية والاجتماعية ذات البنية البدائية الفطرية. وهكذا فإن فن إشعال النار والحفاظ عليها يشكل أساساً للأساطير عن بروميثيوس الذي خطف النار من السماء وأهداها للبشر.

كذلك كان في غاية الأهمية، بالنسبة لمراحل تطور البشرية، الانتقال من مرحلة الانتساب للأم إلى مرحلة الانتساب للأب الذي سُجل في أسطورة أوديب: حين يتبع النسب للأم، فإن قتل الابن لوالده غير المعروف من قبله لا يمكن اعتباره جريمة خطيرة إذ يعتبر كقتل أي عابر سبيل، بغض النظر عن هويته. وخارج مجموعة الآلهة التي يتحدث عنها هوميروس عبد اليونانيون الإله الشعبي ديونيزيوس الذي نشأت عبادته – على ما يبدو في بيئة فلاحية حيث يهتم بشؤون الزراعة والخصب، وقد

[1] – د. نعيم فرح: تاريخ حضارات العالم القديم وما قبل التاريخ، دمشق 1975، ص 304

توفي أثناء الحصاد الذي كان يُشرف عليه وغادر عالم الأحياء إلى ما تحت الأرض ولكنه يبعث في كل ربيع مع بزوغ الشمس وترمز حياته إلى موت الطبيعة في الشتاء وبعثها في الربيع وإلى بزوغ النور بعد الظلام كما كانت عبادته تمثل رد فعل من أوساط الزراع والفلاحين ضد عبادة الآلهة الهوميرية (التي تحدث عنها هوميروس) الإقطاعية.

وكانت عبادة ديونيزيوس قد نشأت في تراكية ثم انتقلت إلى أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد وأصبح فيها إله قطف العنب والخمر كما أصبح له أربعة أعياد في السنة (أعياد ديونيزيا) يرافق الاحتفال بالعيد الأخير (بعد جني محصول العنب) شرب الخمر والرقص والغناء والتمثيل[1].

يقول ول ديورانت: "أما ديونسيوس الذي لم يُقبل بين الآلهة أوليمبوس إلا في أخريات أيامه. ذلك أنه كان في أول الأمر من آلهة تراكية، قبل أن تهبه تلك البلاد إلى اليونان. فلما جاء بلاد اليونان أصبح إله الخمر ومغذي الكروم وحارسها. وكان أحب أبناء زيوس إليه، ويجلس إلى جواره على عرشه في السماء.

ولما حسدته (هيرا) على منزلته وأغرت الجبابرة بقتله، بدَّله زيوس بماعز ثم بثور ليخفيه عن الأنظار، ولكن الجبابرة قبضوا عليه وهو في هذه الصورة الثانية، وقطَّعوا جسده اربأً سلقوها في قدر، إلا ان أثينا أنقذت قلبه وحملته إلى زيوس، وأعطاه زيوس إلى سميلي Semele فحملت به وولدت الإله مرة أخرى وسمي بعد مولده (ديونيسيوس) وكان الحزن على موته والاحتفال والسرور ببعثه أساس طقوس دينية واسعة الانتشار بين اليونان.

فقد كانت النساء اليونانيات يصعدن التلال في فصل الربيع حين تزهر الكروم ليقابلن الإله حين يولد من جديد. وكن يسرن في موكب عجاج تقودهن ميندات maends أو نساء ذاهلات العقل، مشغوفات بديونيسيوس. وكن يرهفن آذانهن لسماع قصته التي يعرفونها حق المعرفة، وما لقيه إلههن من عذاب وموت وبعث، وكن في أثناء احتسائهن الخمر ورقصهن يهتجن اهتياجاً يتحللن فيه من جميع القيود.

وكان محور هذا الاحتفال وأهم ما فيه أن يمسك النساء بماعز أو ثور أو رجل (في بعض الأحيان)، كما لو أن الإله قد تقمصه، ويمزقنه إرباً وهو على قيد الحياة،

---

[1] – نفس المرجع. نفس الصفحة

إحياءً لتمزيق ديونيسيوس، ثم يشربن دمه ويأكلن لحمه، يتخذنه عشاءً ربانياً مقدساً، معتقدات أن الإله سيدخل بهذه الطريقة إلى أجسامهن، ويستحوذ على أرواحهن[1].

لهذا كان لديونيسوس أحب الآلهة إلى قلوب شعب اليونان لأنه لم يكن يطلب من عباده أكثر من السكر والخروج إلى الشوارع والرقص والغناء.

وساعد تصور الناس لهذا الإله: نصف الرباني – نصف البشري على الإيحاء بذلك الإزدواج والصراع الرهيب والجدل المدمر داخل الإنسان بين عناصره السماوية، وعناصره الأرضية، ساعد ذلك – أي جانب الطقوس التي تتم أثناء الاحتفال به، والمسماة (بالديثرامبوس) وهي رقصات ايقاعية مترنحة تصحبها ترنيمات مناسبة وحركات تتلائم مع الخطوات.

كذلك كان على قادة هذه الرقصات الديثرامبية أن يقصوا على الناس قصة تتلائم مع الاحتفال الذي كانوا يقومون به. وكثيراً ما كانت هذه القصص تحكي عن أبطال قاموا بخدمات لا تنسى من أجل مواطنهم وصادفوا الموت أثناء ادائها ومن ثم نشأ عنصر الصراع في تلك الاحتفالات، ثم ما لبثت التفاصيل الانسانية أن أخذت شيئاً فشيئاً محل الطقوس، وقوى ذلك الاتجاه أن الدين البدائي بدأ يضعف وخاصة في أثينا حيث تحول إلى مجرد احتفالات يمتّع فيها الأثينيون أنفسهم أكثر مما يقدمون من فروض العبادة للآلهة. وعندما بدأ الشك يتسرب إلى نفوس الأثينيين حول هذه الخرافات انطلقت ((الدراما)) من عقالها المتمثل في الطقوس المهيبة، ثم جاء الوقت الذي تحولت فيه الكلمات المرتجلة التي تصاحب الرقصات الديثرامبية إلى حكايات مدروسة وإنشاد محفوظ ساعده تطور الشعر الإغريقي – وسرعان ما تحولت الكلمات التي تنشد بصورة جماعية أو التي كانت مقسمة – على الأكثر – إلى اجزاء ومقاطع، يرددها الكورس، إلى حوار شخصي.

أما بروميثيوس Promethe، وهذه الكلمة تعني ((النبي))، فهو ابن جابيت وكليمينيه[2]، كان زيوس يخشى سطوته. ويقال أنه حمى الإنسان عندما أراد زيوس إفناءه بالطوفان إذ علَّم ابنه دوكاليون طريقة صنع سفينة أنجته من الغرق، ويقال أنه

---

[1] – ول ديورانت: قصة الحضارة، مرجع سابق، ص 335 – 341

[2] – جابيت: هو أحد المردة أبناء أورانوس وجايا ومن اخوة كرونوس. أما كليمينيه فهي الحورية التي كانت زوجة للمارد جابيت، وولدت منه أطلس وبروميثيوس

قبل الطوفان – أو بعده – هو الذي خلق الإنسان من ماء وطين، ولكي يمده بالقوة سرق له من الشمس ناراً وأعطاها إياه، وعلمه كثيراً من العلوم والفنون وأدخله الحضارة. وقد وصل بتحدياته للإله زيوس إلى الذروة عندما ذبح ثوراً ووضع شحمه ومخه وأحشاءه في جانب وغطاها بجلده، ثم وضع بجانب آخر عظمة وشحمه وطلب من الإله زيوس أن يختار أحد القسمين فانخدع الإله باللون الأبيض واختار العظام وأعطى بروميثيوس القسم الآخر للإنسان، فغضب الإله وكلف هيبايستوس أن يصنع (باندورا) الجميلة المغوية التي انطلقت من علبتها الشهيرة أنواع الشرور والآلام لتعم البشرية، وأمر من ناحية ثانية بتقييد بوميثيوس على صخرة وأرسل عليه نسراً ينهش من كبده كل يوم فيلتئم الكبد ليعود النسر إلى قضمه.. وبالتالي تتجدد آلام بروميثيوس في اليوم التالي، ودام هذا العذاب قروناً إلى أن أشفق زيوس عليه واعترف بجميله عليه إذ كان قد حذره يوماً من الزواج بثيتيس حتى لا تنجب له ولداً يجرده من العرش فبعث بهرقل الذي قتل النسر وفك قيود المارد بروميثيوس، واشترط عليه زيوس أن يضع في اصبعه حلقة من حديد عليها قطعة من الصخر التي كان مقيداً إليها.

ألف الإغريق حول برميثيوس عدة أناشيد تصور معونته للبشر وتحديه للآلهة، كما ألف ايسخولوسمسرحيته الشهيرة ((بروميثيوس مقيداً))(1). بالاضافة إلى الآلهة اليونانية الأصل استورد اليونانيون بعض الآلهة من البلدان الأخرى، فمن تراكيا استوردوا الإله سابا زيوس والإلهتين كاتيتو وبنديس، ومن سورية الإلهتين آدونيس وعشتروت اللتين شبهتا بالآلهة اليونانية أفروديت، ومن مصر الإله آمون والإله إيزيس.

ولكن المحافظين من الأثينيين استاءوا من إدخال عبادة الآلهة الأجنبية، ونلاحظ هذا الاستياء في الملهاة التي وضعها الأديب الأثيني اريستوفانيس وهاجم فيها الإله سابازيوس المستورد من تراكيا.

لم يشكل الكهنة في اليونان طبقة مستقلة كما كان الأمر في مصر وبلاد ما بين النهرين، بل مارست الحكومة الإشراف على العبادات الدينية. كما أنه لم تسن قوانين دينية خاصة ولم يكن ثمة نصوص دينية معروفة، وإنما كانت الإلياذة والأوديسيا انجيل الإغريق[2].

---

[1] – معجم الأساطير، ص 174 – 175

[2] – د. نعيم فرح: تاريخ حضارات العالم القديم، مرجع سابق، ص 305

المعتقدات والطقوس

1- عقيدة الروح والموت:

كانت هناك مجموعة من الأفكار والعادات ترجع بكل تأكيد إلى عصر سحيق جداً، والتي مازالت حتى الفترة الاخيرة من تاريخ الإغريق. ومن هذه الأفكار نستطيع أن نعلم ما هي الآراء التي كونها الإنسان في البدء عن طبيعة ذاته وعن روحه: سر الموت.

فالجنس الهندو أوربي الذي تُعد الشعوب الإغريقية أحد فروعه (كما يقال)، لم يفكر مطلقاً في أن كل شيء ينتهي بالنسبة للإنسان بعد هذه الحياة القصيرة. فكانوا يعتقدون – قبل أن يوجد الفلاسفة بزمن بعيد – بحياة أخرى بعد الموت، ولم تواجه الموت بوصفه انحلالاً للكائن، بل بوصفه تبديلاً يسيراً أو بسيطاً للحياة.

فالروح في – رأيهم – أي في أقدم عقائد الإغريق، لم تكن لتذهب إلى عالم غريب منفصل عن هذا العالم لكي تمضي فيه وجودها الثاني، بل كانت تبقى قريباً من الناس وتستمر تعيش تحت الأرض، أي أن الروح تبقى مرتبطة بالجسم في ذلك الوجود الثاني، فلا يفصلها الموت عنه. وترينا شعائر الدفن مثل هذه العقائد بوضوح من خلال وصف الشاعر الروماني فرجيليوس لإحدى الاحتفالات الدينية بمنتهى الدقة والأمانة عندما يقول " إننا نحبس الروح في القبر "[1].

فكانت العادة عند نهاية الاحتفال الجنائزي، أن تدعى روح الميت ثلاث مرات بالاسم الذي كان يحمله وكانوا يتمنون لها أن تعيش سعيدة تحت الثرى... ثلاث مرات يقولون لها: ((كوني بعافية)) أو ((ليكن الثرى خفيفاً عليك)) وكانوا يكتبون على القبر أن الإنسان يستريح هناك، وقد ظل مثل هذا التعبير ينتقل من قرن إلى قرن حتى وصل إلينا، وما زلنا نستعمله. إضافة إلى ذلك كانوا يريقون على قبر الميت خمراً لتجنبه العطش، والأغذية لتجنبه الجوع، ويذبحون خيلاً وعبيداً اعتقاداً منهم بأن هذا الكائنات إذا ما حبست مع الميت قامت بخدمته، كما كانت تخدمه في حياته[2].

---

[1] – د. خليل سارة: تاريخ الإغريق، جامعة دمشق 2007، ص 285

[2] – نفس المرجع، نقلاً عن الإلياذة. ص 259

وكان الدفن أمراً ضرورياً لأجل استقرار الروح، فالروح التي لا قبر لها، لا مقر لها فهي روح هائمة وسرعان ما تصبح شريرة تعذب الأحياء وترسل عليهم الأمراض وتفسد محاصيلهم وتثير الذعر بينهم بظهورها بمظهر الأشباح. فبدون الدفن تكون الروح بائسة، وبالدفن تصبح سعيدة إلى الأبد بقول هيرودوت: ".. أما في الوفاة فإنهم يدفنون الميت وسط الضحك والفرح، مرددين قولهم، أن الرجل تخلص من المحن والآلام وبات ينعم بأتم السعادة "[1].

فالاحتفال الجنائزي لم يكن لإعلان الألم، بل لراحة الميت وإسعاده. وأثناء الدفن، كان لا بد من مراعاة شعائر تقليدية والنطق بصيغ معروفة، وبدون هذه الشعائر تبقى روح الميت هائمة، وتظل تظهر للأحياء حتى تدفن طبقاً للقواعد. فقد كانت خشية الموت أقل من خشية الحرمان من الدفن الذي كان يعد فقداناً للراحة والسعادة الأبدية[2].

وكان القانون ينزل بكبار المجرمين أو المذنبين عقاباً عظيماً، وهو الحرمان من الدفن فيكون بذلك عذاباً قاسياً لروح المذنب يكاد يكون سرمدياً. وبما أن الروح كانت تلازم الجسد وهي في القبر، كان من الواجب على اهل الميت أن يقدموا له الطعام في أيام معينة من السنة، وهو نوع من اللبن والخمر يراقان على ثرى القبر من خلال حفرة أو شق لإيصال الأغذية الصلبة حتى مضجع الميت. وفي حال تقديم الأضاحي، فإن جميع لحمها كان يُحرق حتى لا يحصل أي حي على نصيب منها، وكانوا يتلون صيغاً مقدسة معينة لدعوة الميت للطعام والشراب، وكان يحظَّر على أسرة الميت ان تمس هذه الأغذية إطلاقاً، وعند العودة كانوا يتركون قليلاً من اللبن وبعض الكعك في أوان لاستخدامها من قبل الميت، وكان من الكبائر أن يمس أحد الأحياء هذه المؤونة الضئيلة المخصصة لحاجات الميت.

هذه العقائد كانت بالغة في القدم، وتبدو لنا على درجة كبيرة من السخرية، ومع ذلك فقد كانت سلطاناً على الإنسان خلال فترة طويلة من الزمن، فسيطرت على النفوس والجماعات حتى ان معظم أنظمة القدماء الأسرية والاجتماعية إنما أتت من هذا المنبع.

---

[1] – نفس المرجع، نقلاً عن هيرودوت. ص 259

[2] – نفس المرجع، نقلاً عن كتاب: الإغريق، تأليف كيتو. ص 260

2- عبادة الموتى:

كان الموتى في اعتقاد الإغريق كائنات مقدسة، وقد خلع القدماء عليهم ما كانوا يجدونه أكثر الألقاب احتراماً، فكانوا يسمونهم الطيبين والقديسين والسعداء، وكانوا يكنون لهم كل التبجيل الذي يستطيع الإنسان ان يكنه للمعبود الذي يحبه ويخشاه، فكان كل ميت في فكرهم إلهاً[1].

ولم يكن هذا التأليه مقصوراً على عظماء الرجال، إذ لم يكن هناك تمييز بين الأموات، فلم يكن من الضروري أن يكون المرء من ذوي الفضيلة، فكان الخبيث يصبح إلهاً على قدم المساواة مع أهل الخير وإنما يحتفظ في ذلك الوجود الآخر بكل ميول البشر التي كانت تصيبه في الحياة الأولى. وكانوا يطلقون على الموتى اسم الآلهة السفليين، فها هو أيسخيلوس يدعو ابن أبيه المتوفى هكذا: (أنت الذي هو إله تحت الأرض)، فكانوا يرجونه ويلتمسون تأييده. وعندما يجد احدهم في طريقه قبراً كان يقف ويقول: (أنت الذي هو إله تحت الأرض كن عطوفاً علي). لذلك كان الموت أول الأسرار، وهو الذي وضع الإنسان في طريق الأسرار الأخرى، ورفع فكره من المرئي إلى الخفي، ومن الطارئ إلى الخالد، ومن البشري إلى الإلهي[2].

3- النار المقدسة:

يحوي كل بيت روماني أو إغريقي مذبحاً يوجد فيه قليل من الرماد وفحم متقد، وكان لزاماً مقدساً على رب كل منزل أن يُعنى بالنار بشكل دائم وتغذيتها ببعض الغصون وأنواع خاصة من الأشجار يمكن أن تستعمل في هذا الأمر، ويجب أن لا تنقطع النار عن التوهج على المذبح، إلا عندما تفنى الأسرة بأكملها، وكانت عبارتا (نار خابية) و(أسرة فانية) مصطلحين مترادفين عند الأقدمين.

وتفرض الديانة أن تبقى هذه النار طاهرة على الدوام، أي يجب ألا يلقى في النار أي شيء قذر، وألا يرتكب أي إثم في حضرتها. وكان في السنة يوم هو عند الرومان أول مارس، يجب فيه على كل أسرة أن تطفئ نارها المقدسة وأن توقد أخرى فوراً. وكان إيقاد

---

[1] – نفس المرجع: نقلاً عن ايسخولوسحاملات القرابين. ص 261

[2] – د. خليل سارة: تاريخ الإغريق، الرمجع السابق، ص 262

النار الجديدة غير مسموح به إلا بوسائل خاصة، وهي تركيز حرارة أشعة الشمس على نقطة ما، أو حك قطعتين من الخشب من نوع معين حكاً سريعاً لتخرج منه الشرارة. فكان الإغريق يعتبرون النار شيئاً إلهياً، فكانوا يعبدونها، ويؤدون لها شعائر مقدسة ويتقربون إليها ويلتمسون حمايتها، ويوجهون لها أدعية حماسية لكي يحصلوا منها على تلك الأغراض الأبدية للرغبات البشرية: الصحة، والثروة، والسعادة [1].

4- الديانة المنزلية:

كان لكل أسرة قبرها يجمع افرادها من الأموات التي تربطهم رابطة الدم، وكان موقع كل قبر في ممتلكات الأسرة نفسها غير بعيد عن منزل الأسرة، لكي يقابل الأبناء آباءهم كل مرة يدخلون فيها المنزل أو يخرجون منه، حتى يوجهوا الدعوات إليه في كل مرة.

كانت الديانة المنزلية سرية غير علنية، وجميع الاحتفالات تجري في وسط الأسرة دون سواها، ولم يكن الموقد يوضع خارج المنزل إطلاقاً ولا على مقربة من الباب الخارجي حتى لا يستطيع الغريب أن يشاهده تماماً، فالسرية كانت لازمة لكل شعائر هذه الديانة، ونظرة الغريب إلى إحدى حفلاتها تفسد هذه الحفلات وتضطرب وتتلوث بمجرد هذه النظرة وحدها.

يمكن القول إذن إنه كان لكل أسرة استقلالها التام، وليس هناك أي سلطة خارجية لها الحق في تنظيم عبادتها وعقيدتها، والأب هو المفسر الوحيد لديانتها وحبرها الأعظم، وله سلطة تعليمها لابنه الأكبر فقط. وكانت كل شعائر الأسرة ميراثاً وملكاً مقدساً دون غيرها من الأسر الأخرى، بل كان محرماً عليها الكشف عن هذه الشعائر لغيرها من الأجانب[2].

5- آلهة المدينة:

وكما كان لكل أسرة عبادتها وموقدها الخاص، كان لكل مدينة عبادتها ومذبحها الخاص أيضاً، والذي يعد مشتركاً عاماً بين القبائل التي تجمعت لتكوين المدينة هو ان توقد ناراً مقدسة، وأن تتخذ ديانة مشتركة. ومذبح المدينة يقع ضمن

---

[1] – نفس المرجع، ص 263

[2] – نفس المرجع، ص 265

سور مبنى يسميه الإغريق بريتانيون Prytanee (كان بيت النار البريتانيون هو قبل كل شيء المبنى الذي يحوي الموقد، إذ أن لكل مدينة موقدها الخاص). وهذه العبادة لها سريتها أيضاً كسرية العبادة المنزلية، إذ لا يحق لأحد أن يشهد القرابين إلا من بين مواطني المدينة نفسها، ومجرد نظرة إليها من أجنبي غريب كانت تدنّس العمل الديني.

وكانت آلهة المدينة عادة، من نفس طبيعة آلهة الديانة المنزلية، وما هي إلا أرواح بشرية ألهها الموت. وبما ان عظام هؤلاء مرتبطة بأرض المدينة، فكانوا يسهرون عليها من أعماق قبورهم، وكانوا يحمونها ورؤسائها وسادتها وهم في قبورهم[1].

وكان يصبح إلهاً للمدينة كل رجل أدى لها خدمة جليلة، من مؤسسها إلى من أحرز لها نصراً. أو أدخل تحسيناً على قوانينها، بل لم يكن من الضروري أن يكون رجلاً عظيماً أو محسناً، وإنما يكفي أن يؤثر على عقلية معاصريه تأثيراً قوياً وأن يجعل نفسه موضوعاً لإثارة شعبية لكي يصبح بطلاً أي ميتاً قوياً تُرجى حمايته ويُخشى غضه.

لقد حرص الإغريق على تمجيد ابطالهم وتخليد ذكراهم، فنصبوا لهم التماثيل والهياكل والمعابد وأقاموا لتكريمهم أعياداً دينية، وتقربوا إلى أرواحهم بتقديم القرابين، وأنزلوهم منزلة التقديس لا تقل كثيراً عن منزلة الآلهة، وألفوا في الإشادة بتفضيل حروبهم وانتصاراتهم وما كان لهم من فضل على البلاد، وما امتازوا به على سائر الخلق من صفات مكتسبة وموهوبة.. وألفوا في كل ذلك قصائد ممتعة تكوَّن منها فرع هام من فروع آدابهم وهو الأدب الحماسي واستأثرت بقسط كبير من نشاطهم العقلي والاجتماعي، وكما اشرنا آنفاً إلى هوميروس في ملحميته: الإلياذة والأوديسيا.

وكان الموتى أياً كانوا حماة للبلاد على شرط أن تقدَّم لهم العبادة، وكانت أثينا تعبد أوريسثيوس Eurythee باعتباره أحد حماتها بيد انه كان من آرجوس، ويفسر لنا يوربيدس منشأ هذه العبادة، عندما يظهر على المسرح أوريسثيوس مستعداً للموت وهو يقول للأثينيين: ((ادفنوني في أتيكة فسأكون عطوفاً عليكم، وسأكون في باطن الأرض ضيفاً حامياً لكم)).

---

[1] - نفس المرجع، ص 266

وكان لكل مدينة هيئة كهنتها الخاصة، ولم يكن هناك أي رابطة بين كهنة مدينتين ولا أية صلة أو تبادل في التعليم أو الشعائر فكل مدينة مستقلة بحد ذاتها، ولها قوانينها الخاصة، وسيادتها القضائية، وأعيادها الدينية وتقويمها الشهري والسنوي الذي يختلف من مدينة لأخرى، وعملتها الخاصة التي تحمل رمزها الديني، وأوزانها ومقاييسها، إذ لم يكن هناك شيء واحد مشترك بين مدينتين. حتى أن الزواج كان ممنوعاً بين مدينتين مختلفتين. فكل مدينة أقامت حول حدودها خطاً فاصلاً من الحدود المقدسة، وكان هو أفق ديانتها القومية وآلهتها، وفيما وراء هذا الخط كانت تتحكم آلهة وعبادة أخرى[1].

وإذا ما خرجت المدينة للحرب حملت معها في مقدمة جيشها صورة إلهها أو شعاره. ولم تكن خطوة خطيرة إلا بعد استشارته بسؤاله عما يخبئه الغيب لها وكان لها عليه في نظير هذا أن يحارب في صفها.

من خلال ما سبق، نستنتج أن الطبيعة الجبلية مزَّقت بلاد الإغريق، وكان أثرها الكبير في تاريخ هذه الشعوب، لكن العقائد الدينية كان لها أثرا أعظم سلطاناً، فقد كان بين أي مدينتين شيء أكثر من الجبال استقصاءاً على العبور: ألا وهو سلسلة الحدود المقدسة، واختلاف العبادات، والحاجز الذي أقامته كل مدينة مع غيرها من المدن الأخرى.

6- الديانة والحياة العامة:

كان لخوف من الآلهة يسطر على كل إغريقي، فإن هذه الشعوب التي كونتها الديانة في بادئ الأمر، قد حافظت ردحاً طويلاً على سمة تربيتها الأولى. وتجمع المصادر القديمة على مدى اهتمام الأثينيين في الشؤون الدينية فيقول اكسينوفون: " إن للأثينيين من الأعياد الدينية أكثر مما لأي شعب إغريقي آخر".

ويقول أرسطو فانيس: " ما أكثر الأضاحي المقدمة للآلهة، وما أكثر المعابد وما أكثر الأصنام، وما أكثر المواكب المقدسة، ففي كل لحظة من السنة ترى ولائم دينية وأضاحي متوَّجة"[2].

---

[1] – المرجع السابق، ص 266 – 267

[2] – المرجع السابق، نقلاً عن اريستوفانيس: السحب، ص 273

وتكتسي مدينة أثينا وإقليمها بالمعابد والمحاريب، فمنها ما هو لعبادة المدينة، ومنها ما هو لعبادة القبائل والأحياء (Demeos) ومنها ما هو لعبادة الأسرة، وكل بيت هو معبد، ويكاد كل حقل أن يكون فيه قبر مقدس.

و الأثيني يشعر باحترام فريد للسنن والشعائر القديمة، وديانته الرئيسة التي تنال من لدنه أشد أنواع الحماس الديني هي ديانة الأسلاف والأبطال (Heros) وعبادة الموتى (Culte Des Morts)، ويلزمه أحد قوانينه بأن يقدم لهم كل عام بواكير محصوله، ويحرّم عليه قانون آخر أن يتلفظ بكلمة واحدة من شأنها أن تثير نقمتهم. وكل ما يمس العصور العتيقة مقدس عند الأثيني، وعنده مجموعات قديمة دونت ولا يتحول عنها قط. ولأثينة مجموعات وحيها القديم، ففي كل خطوة من شوارعها متكهنون وكهنة (Devins) ومفسرو أحلام، ويعتقد الأثيني في الفأل فيوقفه العطاس أو طنين الأذن فيما شرع به، ولا ينزل سفينة قط دون ان يستنبئ الاستخبارات (Auspices) ولا يفوته أن يستوحي طيران الطيور قبل أن يتزوج، ويؤمن بالأقوال السحرية، وإذا مرض وضع تمائم حول عنقه، وتتفرق الجمعية العامة إذا ما اكد أحدهم انه ظهرت في السماء آية نحس، وإذا اختل القربان لإعلان خبر سيء وجبت إعادته، ولا يبدأ الأثيني حملة دون أن يدعو الحظ السعيد أولاً، وعلى المنبر يؤثر الخطيب أن يبدأ بدعاء الآلهة والأبطال الذي يسكنون الإقليم ويقودون الشعب بتلاوة الوحي له، ولكي يقوي الخطباء آراءهم كانوا يكررون في كل لحظة: هكذا أمرت الآلهة.

ولم يكن هناك عمل واحد من أعمال الحياة إلا ويدخلون الآلهة فيه، فالشعب لم يكن يجتمع في مجامعه Assemblee Du Peuple إلا في الأيام التي تسمح له الديانة فيها بذلك، وكان مجلس الشيوخ الأثيني Senat يحتوي على قاعة تتضمن مذبحاً وموقداً، وكانوا يقومون بعمل ديني عند ابتداء كل جلسة، فكان كل شيخ عند دخوله يقترب من المذبح ويتلو دعاءً.

وكانوا لا يجلسون للقضاء في المدينة، إلا في الأيام التي تبين أنها من أيام القبول، وليست في أيام النحس. وفي أثينة كانت تعقد جلسة المحكمة بجوار مذبح وتبدأ بقربان[1]. وكان اليونان السذج يؤمنون بأنواع لا حصر لها من العفاريت وآلهة انتقام وشياطين ونساء مجنحة.

---

[1] – د. خليل سارة: تاريخ الإغريق، المرجع السابق، ص 273 – 274

وكان الاعتقاد بوجود أيام مشؤومة منتشراً إلى درجة كبيرة، وكان بعض الناس مهرة في فنون السحر، وكان في وسعهم أن يمزجوا شراباً للعشق أو دواءً مقوياً للباه، وكان في وسعهم أن يضيفوا في بعض العقاقير السرية القدرة على الجماع، أو يعقموا المرأة فلا تحمل أبدا.

وكان هؤلاء ينبؤون بالمستقبل بالنظر إلى النجوم وتأويل الأحلام وبحث أحشاء الحيوانات وزجر الطيور. وكان العرافون يؤجرون أنفسهم للأسر والجيوش والدول[1].

[1] – ول ديورانت: قصة الحضارة، مرجع سابق ص 365 – 366